ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٣/٦/٣٠م

في مسجد مبارك في إسلام آباد ببريطانيا

يتابع حضرته الحديث عن غزوة بدر:

ومن الأحداث التي تظهر حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم هو ما فعله الصحابي سوادِ بن غزيّة، فبينما كان النبي ﷺ يسوي صفوف المسلمين بإشارة سهم. كان أحد الصحابة اسمه سواد واقفا خارج الصف قليلا، فطلب منه النبي ﷺ أن يتراجع مشيرًا بالسهم، ولكن بالمصادفة أصاب خشبُ السهم بصدره، فقال بجسارة. يا رسول الله، قد بعثك الله بالحق والعدل، لكنك رميتني بسهم بغير حق، واللهِ، لأنتقم منك، وكان الصحابة مستغربين ما حدث بسواد، ولكن النبي ﷺ قال بغاية من اللطف: يا سواد، يمكنك أن تضربني بسهم. ورفع الثوب عن صدره، فتقدم سواد إلى الأمام وقبّله. فابتسم رسول الله ﷺ وسأل: ما هذا يا سواد؟ فقال بصوت رقيق: يا رسول الله، إن العدو أمامنا، ولا ندري هل ننجو من هنا أم لا، فأردتُ قبل الاستشهاد أن ألمس جسدي بجسدكم المبارك. (سيرة خاتم النبيين ﷺ)

ومن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر:

عليكم ألا تشنوا الهجوم ما لم آمركم به، وإذا اقترب منكم العدو ادفعوهم إلى الوراء بالسهام، لأن إطلاق السهام من بعيد غالبًا ما يكون عديم الجدوى والسهام تضيع. وبالمثل، لا تسحبوا السيوف حتى يقترب العدو كثيرًا.

كما وكان النبي ﷺ قد نهى عن قتل بعض الناس، يقول سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ إن النبي ﷺ قد قال موجها الخطاب إلى الصحابة إن في جيش الكفار أناسا لم يحضروا المعركة عن طيب خاطرهم، بل قد انضموا إلى الجيش بضغط من سادة قريش، فهم لا يعادوننا شخصيا. وكذلك تجدون في الجيش أناسا قد عاملونا بمكة بإحسان يوم كنا في مصيبة، ومن واجبنا أن نرد جميلهم، فإذا غلب مسلم أحدا من هذه الفئة فلا يؤذينه. ثم ذكر حضرته ﷺ من القسم الأول سيدَنا عباس بن عبد المطلب بوجه خاص ومن القسم الثاني أبا البختري ونهى عن قتلهما. لأن هؤلاء كانوا يسعون ليفرجوا عن كروب المسلمين، لذا قد نهى عن قتلهم.

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر:

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مائَة وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ

لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. ثم أخذ النبيَّ ﷺ نعاس وهو في العريش، فانتبه منه فجأة وقال أبشرْ يا أبا بكر، فإن نصر ربك قد أتى. فها هو جبرائيل قادم آخذا بلجام حصانه، وعلى قدميه أثر الغبار.

ويبين حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه من هذه الحادثة معنى التوكل فيقول: قام النبي ﷺ يوم بدر بتنظيم جيش الصحابة أولاً، وأخبرهم بأماكنهم للقتال، وأعطاهم تعليماته عن الحرب، ثم بعد ذلك جلس في عريش قد أُعدّ له يدعو الله تعالى. لم يترك النبي ﷺ صحابته في المدينة، و لم يأت إلى بدر وحده ليدعو الله فقط، بل أخذ صحابته أولاً إلى موقع القتال، ثم قام بتنظيمهم وآتاهم التعليمات، ثم دخل العريش المعَدّ له ليدعو الله تعالى ويبتهل إليه. هذا هو التوكل الذي يجب أن نعمل به. أي يجب على المرء أن يتخذ جميع الأسباب التي يستطيع أن يتخذها، ويسعى كل ما في وسعه، ثم يعكف على الدعاء، فهذا ما يسمى التوكل.

مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في القتال يوم بدر:

ان النبي ﷺ يقوم بالقيادة العمومية وهو في مقدمة الجيش. فألزم كلَّ الصحابة بتعليماته وقال: لا يتقدمن أحدكم ما لم أتقدمه. كما أمرهم النبي ﷺ باستخدام الأسلحة فيما لا بد منه وقال: ارموا العدو بالنبال إذا صار على مرمى منكم، ووفِّروا سهامكم ما استطعتم.

وقد روى سيدنا علي رضي الله عنه عن المشاركة الفعلية من النبي ﷺ في معركة بدر وقال كنا نلوذ بالنبي ﷺ يوم بدر، وكان أقرب ما يكون من العدو، وكان أشد المجاهدين قتالا يومئذ.

اختلاف قريش في ميدانَ الحرب والمجادلة والخلافات بينهم:

يقول مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: "كان الجيش عندئذ في حالة المواجهة تماما، كان قريش يسعون جاهدين ليعلموا عدد الجيش الإسلام الحقيقي ليتداركوا القلوب المذعورة. لذا بعثوا عمير بن وهب فجال بفرسه حول جيش المسلمين ويعلم عددهم الحقيقي، وهل وراءهم مددٌ. فجال عمير بفرسه حول جيش المسلمين ورأى في وجوههم جلالا وهيبة وعزيمة وعدم خوف الموت حتى عاد مذعورا بشدة فقال مخاطبا قريشا: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ رَأَيْتُ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ

النّاقِعَ. فلما سمع قريش بذلك انتشر فيهم الرعب والاضطراب لدرجة ولّى سراقة الذي كان قد جاء بضمان لهم. ولما منعه الناس من الفرار قال: أرى ما لا ترون. ولما سمع عتبة بن ربيعة ركب، بعيرا وبدأ ينصح الناس من عنده أن القتال ليس جيدا وعلينا أن نرجع ونترك محمدا وشأنه فليسوِّي حسابه مع القبائل الأخرى وسنترقب النتيجة ونرى رأينا. ثم اعلموا أيضا أن قتال المسلمين ليس بأمر هيّن لأني أراهم يتحرون الموت، وإن وصفتموني جبانا مع أنني لستُ جبانا. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ وَقَدْ رَأَى عُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ: إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا.

ولكن لم يكن لفرعون الأمة (أبي جهل) أن يقبل هذا الكلام فقال من فوره تهكمًا: الآن بدأ عتبة يرى الأقارب أمامه. واستمر يوغل صدور قريش ومن معهم على المسلمين ثُمّ بَعَثَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيّ، فَقَالَ هَذَا حَلِيفُك _أي عتبة بن ربيعة_ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنّاسِ وَقَدْ رَأَيْتَ ثَأْرَك بِعَيْنِك، فَقُمْ فَانْشُدْ خُفْرَتَكَ وَمَقْتَلَ أَخِيك. فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيّ فَاكْتَشَفَ ثُمّ صَرَخَ وَاعَمْرَاه، وَاعَمْرَاه. (أي ليس هناك أحد ليقتص لأخي) فهذا الصوت قد أشعل في صدور جيش قريش جذوات العداوة فَحَمِيَتْ الْحَرْبُ ونشبت الحرب الشديدة.